صدر عن (المدى):

تناص معماري

أ.د. خالد السلطاني
الدنمارك

صدر عن (المدى) كتاب أ.د. خالد السلطاني الجديد (تناص معماري) وتنشر ثقافة المدى خاتمة هذا الكتاب المهم في بابه

تعد فعالية " التناص " Intertextuality وآليات التأويل مع منجز الثقافات المغايرة والمختلفة اثنياً وجغرافياً في مفهومها الابداعي، كوسيلة ناجعة وهامة في تنوع مسارات " حوار الحضارات "، الحوار الذي طالما سعت اليه البشرية وتمثلته ميدانا فسيحا لتنوع خلاق من دون حواجز ومن دون اوهام، يمكن لها ان تعيق حدوثه او تعرقل تبعاته. فالعصر الحداثي المنطوي على الزمن المتسارع والمكان المفتوح الذي توفره الثورة العلمية الرقمية الراهنة وفتوحاتها الكونية واختراعاتها التقنية هي سمات لواقع ملموس وليس افتراضيا، ومن الصعب بمكان الان تجاهل هذه الحقيقة او انكارها او تغييبها.

والعمارة بصفتها منتجاً تقنياً وثقافيا لايمكن لها باي حال من الاحوال ان تظل بمنأي عن تلك الحقيقة ومتغربة عن هذا الواقع الجديد. ولئن اعتبرت التقنية كونها ظاهرة عالمية مشاعة للجميع ومستنبطة من قبل الجميع وبالتالي فانها مفهومة وقريبة من الجميع؛ فان الجانب الاخر المشكل للعمارة، الجانب المعتمد على مرجعيات ثقافية مختلفة، هو المعني في اكساب المنتج المعماري ما يدعى الان بظاهرة " التنوع الخلاق "؛ ويجعل من الفعل المعماري حدثاً مرتبطاً بمكانه وقريب جدا من بيئته الثقافية، ويعمل منه بالاخير حدثا مفهوما ومقبولا. بيد ان هذه الخصوصية للمنتج المعماري الدالة على فرادته المعمارية وتنوع لغته التصميمية، يتعين ان لا تكون موضوعا لتراتبات فكرية او مجالا لتمركزات ثقافية تهدف لان تؤسس لنفسها بما يسميه " جابر عصفور " (بالثنائية الضدية) والتي تعمل على انشاء مواقع خاصة بـ" المركز " واخرى بـ " الاطراف " متضادة من منظور القيمة والاهمية.

وحده مسار " حوار الحضارات " لا صراعها مؤهل لان يحل محل الثنائية الضدية وتبعاتها السلبية المغيبة للاخر واللاغية له ولمنجزه الابداعي. واطروحة " الحوار مع الاخر" هو الوجة الاخر للتنوع والتعدد، الذي يجعل من " التناص " وفعله الابداعي عاملا مؤثرا في ترسيخ هذا الحوار في الخطاب الثقافي العالمي وبضمنها بالطبع المنتج المعماري. ونرى في خصوصية هذه الفعالية التي وردت الى العمارة من آليات النقد الادبي الحدائي، فعالية تسعى من جانب، الى ابداء الاحترام والقبول للثقافة الاخرى الحاضنة للمنجز المعماري، ومن جانب آخر، الى منح مبادئ ذلك المنجز مفهوما آخرا، متولدا عن آليات التأويل تكسبه معنى جديدا قادرا لتأسيس خطاب ثقافي مميز يستقي منه المنتج المعماري عناصره التصميمية.

وموضوعة الكتاب اساساً معنية في فهم هذه الفعالية الابداعية وتأمل تطبيقاتها الميدانية، فيما انجزه المعماريون الدانمركيون من تصاميم مخصصة الى الارض العربية، كان " موتيف " التناص احد المقومات الصانعة لتلك العمارة، التي اعتبرت في بعض شواهدها بمنزلة " ايقونات " بصرية للمدن الواقعة فيها. كما ان موضوع الكتاب هو من المواضيع القليلة وربما النادرة التي تعاطت مع منتج العمارة المصممة من قبل آخرين من وجهة نظر محلية. فهو في هذا المعنى يختلف عن الكتب الصادرة في اللغة العربية التي تناولت العمارة الاجنبية. واذ يمكن الاطلاع عن كتب مخصصة عن العمارة الاوربية او الامريكية او عن منجز المعماريين الاوربيين او سواهم، فان من النادر ان تجد دراسة خاصة مكرسة للعمارة المشيدة في البلدان العربية المصممة من قبل آخرين. ولهذا فان هذا الكتاب يعتبر رائدا في موضوعه، وساعيا لفتح نافذة حوار جدي عن ما يمكن ان نجده في بعض تصاميم الاخرين من مفاهيم ومبادئ تسعى، بحرص ومهنية عالية، على اعادة قراءة مبادئنا المعمارية وتقييمها ضمن آليات التأويل، والكيفية التي شكلت بها معاني تلك المبادئ ارضية جديدة نهضت عليها عمارة مميزة، يعتبر اسلوب لغتها الان من ضمن سياق الخطاب المعماري الحداثي، في الوقت الذي تكون قيمتها التصميمية منتمية الى جغرافية مكانها ذي الخصوصية الثقافية المميزة.

ولنا امل كبير بان الحوار الذي سعت اليه نصوص الكتاب بفتحها نافذة جديدة فيه، ستعقبها محاولات آخرى بفتح نوافذ عديدة تتعاطى مع الشأن المعماري بوجهه نظر مختلفة وتكون وسيلة هامة في اثراء ذلك الحوار وادامة حضوره واستمراريته في المشهد الثقافي.

وطالما كانت هناك حاجة للبناء والاعمار، سيكون ثمة حوار، حوار يثري معمار " التنوع الخلاق " ويديمه بامثلة تصميمية تعتبر نماذجها مكسبا للثقافة العالمية ومفخرة لشواهد البيئة المبنية المحلية؛ ما يفضي الى مزيد من الكتب والدراسات التي تتناول هذه الظاهرة الثقافية.

وكتابنا " التناص المعماري " ينشد ليكون جزءا من حراك ذلك الحوار البناء ومنظومته المفيدة.. والراقية.

جفنه علم الكلام...

مكابدات الممثل العراقي في زمن الفضائيات

د. عواطف نعيم

لعل الخروج من دائرة الفضاء الواحد الى فضاءات متعددة امر يدعو الى التفاؤل والراحة، فما بالك عندما يكون هذا الانفراج واسعاً ومتنوعاً وذا امتدادات مفتوحة على سعة العالم المتحضر!!؟ والقنوات الفضائية التي انفتحنا عليها وهلت علينا احدى وسائط الاعلام والتواصل مابين الشعوب، جاءت لتقرب وتصغر وتقلل من بعد المسافات الجغرافية والفروق الزمانية ولتجعلنا على صلة مباشرة وساخنه بكل ما يدور هنا وهناك في ارجاء الكرة الارضية التي لا تكف عن الدوران دون تمهل والممثل العراقي المبتلى في كل الازمنه والمتهم دوماً تحت ظل كل الظروف والمتغيرات اما بكونه بوقا دعائياً واما بكونه خانعاً مستسلماً واما بكونه متواطئاً مثل شيطان اخرس!! لكنه في كل الاحوال مبتلى، يحلم كثيراً ويأمل كثيراً وفاق في صبره صبر نبي الله أيوب (ع) في الرضا بواقع الحال وتأمل تغير الاحوال، انه مابين ادارات الانتاج ولعبها وقوانينها وتحايلها مثل كرة السلة تتقاذفها الاكف بالضربات والصفعات وحين تحقق هدف الفوز وتستقر عند رقم النجاح والتفوق فأن النصر والجائزة لصالح اللاعب (الضارب، الكافخ) وهو ماهو الا الاداة التي حققت النصر دون ان يكون لها موضع داخل اطار الصورة الاعلامية الكبيرة!! سابقاً كان تلفزيون العراق يتحكم وحده بالممثل العراقي فيحدد له اجره ويحدد له مساحته في العمل الدرامي وان رفض هذا الممثل او اعترض او تجرأ على ابداء الراي يوضع اسمه في اللائحة السوداء (وهي لائحة تعني المنع والابعاد والتهميش)، لذا كان عليه ان يرضى ويقنع بما يقدم له ويطرح عليه حتى وان تطلب ذلك ان يكون ظلاً لبطل يعمل الى جانبه ولا يتمتع بربع قدراته وطاقته الادائية لكنه يمتلك امتيازات اخرى جعلت منه بطلاً للعمل الدرامي المعد للانجاز واوقفت صاحب الموهبه الحقيقية في حدود الظل والسنيد!!ثم جاء اصحاب الشنط الصغيرة (منتجون منفذون لشركات محليه او عربية)، جاء هؤلاء في زمن الحصار والحاجه حين ضاقت حدود الوطن واطبقت جدرانه على النفوس والطاقات واغلق العالم المتحضر ابوابه بوجه العراقي ابن الفراتين وسليل اولى الحضارات الانسانية، جاء هؤلاء المنتجون ليجعلو من الممثل العراقي لعبتهم فكان ان ابتكروا أساليب جديدة للعمل وقوانين مستحدثه للانتاج الفني تجعل كفتهم الراجحه وتحيل الممثل العراقي الى حصان سباق لاهث لتحقيق اعلى نسبه من الانجاز في زمن قياسي على حساب جهده وقيمه وانسانيته وطاقته الصحية والنفسية مقابل اجور بخسه هي بمثابة ملاليم لاصحاب التجارة من حملة الشنط الصغيرة!! دون وجود رادع من ضمير او مساءله من جهات مؤسساتيه او مهنيه!! ومع ذلك ورغم هذا الابتزاز والاجحاف تواصل الممثل العراقي في عطائه دونما كلل كيف لا والحصار يلف بضراوته كل منفذ للعمل، والكساد والبطاله تضيق كل مسرب للرزق والامل!! ومن ضيق الى ضيق ومن ضغط مادي ونفسي الى ضغط اجتماعي وأخلاقي، وحين طلت ونفخة ساخر ونشاط العلاقات الخفيه والعلنية والولاءات والتحالفات الخاصة والعامة مناصب الادارة وتحديد سياسة تلك الفضائية او هذه سواء التي كان تمويلها من المال العام او المال العربي او المال الغربي او المال العراقي الخاص او المال الذي ياتي من دهاليز مستتره!! وعادت محنة الممثل العراقي في التمركز والتموضع في حياته المهنية والاجتماعية، فليس له الحق في مناقشة حجم الدور المسند اليه وعليه ان يحمد الله ويشكره حين يعطى الاجر الذي حدد له وعليه ان يبتسم ويلهج بالدعاء والثناء لاصحاب المحطة الفضائية لانهم منوا عليه حين اختاروه كي يعمل معهم!! وكأنا ما رحنا وما جينا وماكنا نشكو منه بالامس عاد ليكون شوكه تخزنا اليوم وللحديث تتمه!!؟

روح هجرتها الموسيقى

باقر جاسم محمد

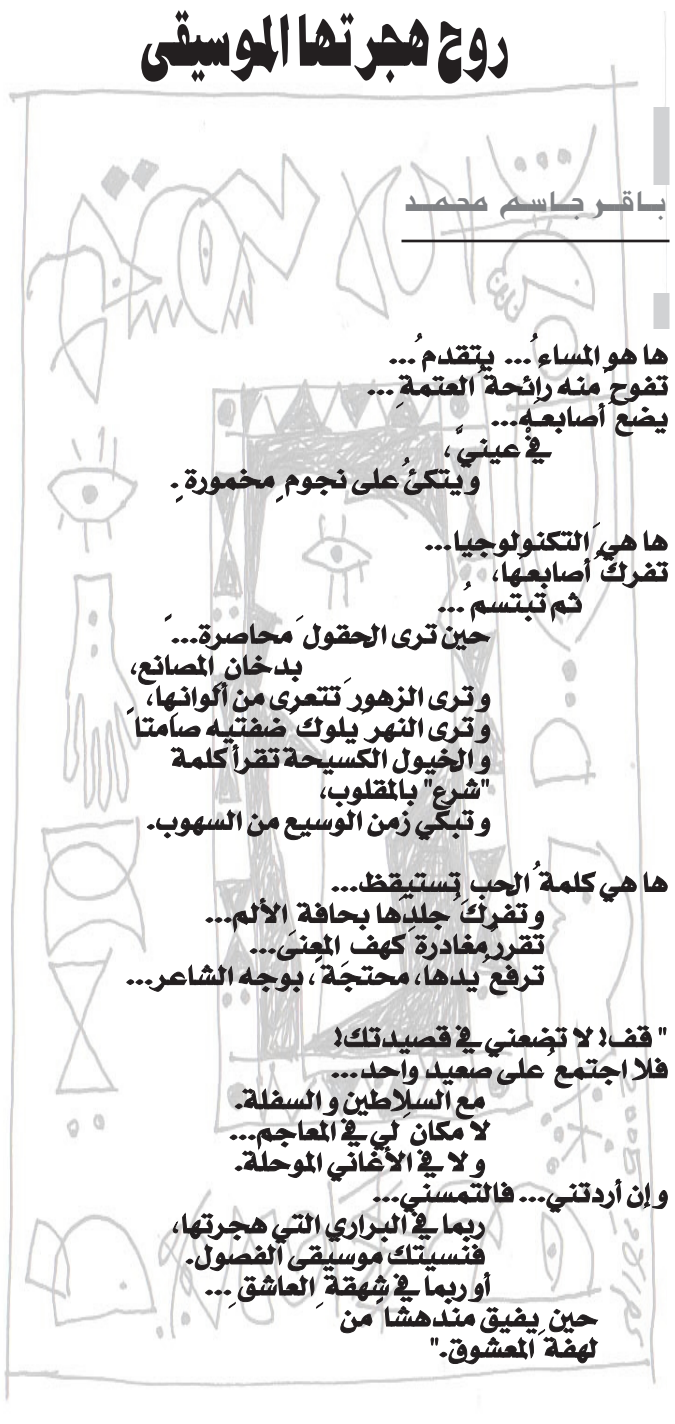

ها هو المساءُ... يتقدمُ...
تفوحُ منه رائحة العتمةِ...
يضعُ أصابعه...
في عينيَّ،
ويتكئُ على نجومٍ مخمورةٍ.

ها هي التكنولوجيا...
تفركُ أصابعها،
ثم تبتسمُ...
حين ترى الحقولَ محاصرةً...
بدخان المصانع،
وترى الزهورَ تتعرى من ألوانها،
وترى النهر يلوك ضفتيه صامتاً
والخيول الكسيحة تقرأ كلمة
"شرع" بالمقلوب،
وتبكي زمن الوسيع من السهوب.

ها هي كلمةُ الحبِ تستيقظ...
وتفركُ جلدها بحافة الألم...
تقررُ مغادرة كهف المعنى...
ترفع يدها، محتجةً، بوجه الشاعر...

" قف! لا تضعني في قصيدتك!
فلا اجتمع على صعيد واحد...
مع السلاطين و السفلة.
لا مكان لي في المعاجم...
و لا في الأغاني الموحلة.
و إن أردتني... فالتمسني...
ربما في البراري التي هجرتها،
فنسيتك موسيقى الفصول.
أو ربما في شهقةِ العاشقِ...
حين يفيق مندهشا من
لهفة المعشوق."

الثقافة الرقمية .. في ريادة الابداع الادبي الرقمي

د. محمد حسين حبيب

قرأنا مؤخرا في بعض الصحف الورقية والرقمية عن ولادة اول قصيدة رقمية عربية وعن اول شاعر رقمي عربي والمقصود طبعا هو مجموعة الشاعر معن مشتاق "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" والتي قام الشاعر باصدارها على قرص مدمج (سي دي).

وذهب بعض الكتاب والكاتبات الى ملاطفة هذه القصائد ووصفها بالقصائد الرقمية الأولى في الادب العربي، متجاهلين بقصد او غير قصد قصائد الاديب الاردني محمد سناجلة في روايتيه الرقميتين "شات" و"صقيع".

وكانت حجة البعض لدى نقاشهم في هذا التجاهل المقصود أن سناجلة قد ضمن قصائد رقمية ضمن نص سردي (رواية وقصة) ولم تأت القصائد بشكل منفصل وهو ما عدوه ضمن التجنيس الادبي الذي لا يعتد به.

ولعمري ان هذا لظلم وتحامل مقصود بعيد عن النظرة العلمية والتأريخ العلمي للادب.

ولست هنا وعبر هذه المقالة الموجزة والمكثفة بصدد تقديم معلومات صرفة عن الاجناسية وما شاكل..لأني أعتقد أن فضاء الدرس الاكاديمي اولى بها، فنحن غير بعيدين عن كل هذا بل افنينا العمر ونحن نلتهم مفاهيم الادب والنقد القديم والحديث والمعاصر والحداثوي والسوبر حداثوي وصولا الى ميتا النقد وسواها.

فالضرورة العلمية تدعوني للتذكير بمفهوم الريادة الابداعية ولكافة التخصصات الادبية والفنية والعلمية..فما معنى ان تكون رائدا؟

سؤال مهم وحسبي ان اجابته ليست خافية على الجميع..

الرائد المبدع هو ذلك الشخص الذي يتصدر طليعة اقرانه من جيله ومن تخصصه الابداعي او العلمي ذاته والذي يكون بنتاجه المبتكر ذاك قد اضاف لمسة او صبغة فنية جديدة على السائد والمألوف لنتاج اقرانه ذاك مع شريطة ان تكون لمسته او صبغته الفنية او الابداعية ممزوجة بالطليعية ويصبح لها أثرها على اقرانه وعلى الاجيال التي تعقبه زمنيا متخذين من اضافته تلك منارا ومثلا وقدوة كونها ارتبطت بالتأسيس الاول الذي يجنح في فضاء المفهوم العلمي للريادة..

فضلا عن ان الرائد هو ذلك الذي أحدث نقلة نوعية في مجال تخصصه يعترف بها اصحاب الاختصاص ذاته شريطة ان تكون اعترافاتهم تلك مصدر ثقة موضوعية علمية بعيدة عن المحاباة المؤقتة والمرتبطة بمصالحية شخصية واحيانا تحمل اهدافا خارجة عن الموضوعية والثقة المرتجاة من اصحاب الرأي والمشورة من الذين يشار لنتاجهم وموضوعيتهم عبر تاريخ ابداعي معطاء ليس بالقصير.

الاسماء الرائدة تكاد تكون محدودة عبر تعاقبات زمنية متراتبة..فلكل تخصص ابداعي او علمي رواده.وهذا ما انشغلنا به نحن العرب –ولما نزل- لان اضافاتنا النوعية تكاد تكون محدودة وخاصة في الفنون التي استوردناها من الغرب او بالاحرى تلك الفنون التي تشكلت غربيا واصبحت تحمل مرجعية فكرية واضحة ليتخذ منها العرب مثالا في التاثر احيانا والتقليد احيانا كثيرة..

فتخصصات فنية كالمسرح والسينما والرواية والقصة القصيرة وبعض الفنون التشكيلية المعاصرة والشعر الحر او الشعر المنثور وصولا الى النص المفتوح ..كل هذه اكتسبناها بوصفها ابداعا جديدا علينا مسايرته والتكيف له وبه تحقيقا لمسايرتنا للكون والتطور الذي يزلزل كيانه ساعة بعد ساعة . ولكي لانقف مكتوفي الايدي او متفرجين فقط راح البعض من مبدعينا وكلا في مجاله اللحاق والمواكبة بالركب الصاروخي الابداعي العالمي يقف في المقدمة منهم وهو ركيزة مقالتنا هذه الكاتب الروائي العربي محمد سناجله وهو رائد أدب الواقعية الرقمية في الرواية عربيا وبلا منازع.

اردت سوق هذه التقدمة كي اصل بالقاريء الكريم الى الريادة في الابداع الرقمي متجاوزا الكثير من المحطات الريادية الاخرى وهي طبعا ليست خافية على الجميع.

لندخل مباشرة في موضوعنا / الهدف لسطورنا هذه وهي "الريادة الرقمية للقصيدة الشعرية" في الأدب العربي.

وجميلة لو كانت افاضة بعض الاساتذة عن الاجناسية مجرد اشارة لامحة كي اضيف لها هنا (التضمين) وهو المصطلح الاقرب لاختلافنا.. ومباشرة ايضا اقول ان نجيب محفوظ مثلا لم يضمن وان حدث فتضمينه اقتباس من غيره وليس من ابداعه.. اما ما قدمه الروائي المبدع محمد سناجله في تضمينه الشعر لرواياته الرقمية الذي اكسبته مباشرة ريادته الابداعية وفق المفهوم العلمي .كون ان الشعر المضمن كان من تاليفه ايضا ولم يكن مقتبسا ولكم مراجعة ذلك والتنقيب عنه فقد نشر سناجلة اول قصيدة رقمية تفاعلية له في روايته "شات" الصادرة عام ٢٠٠٥ وكان عنوان القصيدة "وجود" وجاءت كفصل منفصل في الرواية، اما القصيدة الثانية والثالثة فجاءتا ضمن روايته "صقيع" المنشورة عام ٢٠٠٦ وكانتا تحت عنوان "أحتاجك" و:بقايا".

وهذا يعني ان روايات سناجله اكتسبت الريادة الرقمية في الرواية وفي الشعر.. فضلا عن طبيعة قصيدة سناجلة التي جاءت قصيدة تفاعلية بحته تنطبق تماما مع مفهوم القصيدة الرقمية التفاعلية الحديثة من مفاهيم لآلية اشتغال وابداع هذه القصيدة المدمجة بالصوت والصورة والحركة واللون واضيف انا الايقاع . الى جانب نفس القصيدة الابداعي الشعري الذي لا يمكن ان يختلف عليه اثنان اذا قمنا بعزل قصيدة سناجله عن جسدها الروائي ونعيد قراءتها بنيويا وفق التفكيك والتشظي وعبر كل مدلولات التلقي الحديث وتأويلاته المفتوحة على القارىء وصولا الى أفق توقعه..

اقول مباشرة ثانيا:

ان ما قدمه الشاعر مشتاق عباس معن ومع كل محبة اقولها له انه اعاد شكل قصيدة سناجله الرقمية لكن بمعزل عن جسد ابداعي اخر.. اي انه تأثر بعطاء سناجلة الشعري التفاعلي واعاد الشكل. بشكل شعري مستقل ليس الا والتأثر ليس سبة او عيبا . أؤكد على التأثر دون التقليد فالفرق بينهما شاسع كما هو معروف حتى لا اتهم معن بالتقليد.. لكن هذا لا يعني واعتمادا على المفهوم الموضوعي للريادة ان نعزل قصيدة معن عن تأسيس سناجله الريادي في القصيدة الرقمية والرواية الرقمية والقصة الرقمية ايضا.. فكيف يمكن لنا ان نعزل اغاني فيروز مثلا عن مسرحياتها الغنائية.. الا نستمع للاغنية نفسها تارة منعزلة عن المسرحية وتارة نستمع اليها وبالشجن التأثيري علينا نفسه مع المسرحية كاملة..والامثلة على ذلك كثيرة لا اود الاسهاب فيها تجنبا لوقوعي في مطب المحاضرة والدرس الاكاديمي.

ووجدتني في الختام اقول ماقاله السيد الرائد شكسبير في احدى روائعه المسرحية الخالدة مانصه: " ليست العبرة ان تكون ملكا . لكن العبرة ان تكون آمنا.. "

فالعبرة اذا تقودني الى ان اكون رائدا بكل أمان وبلا همهمة ريح تسقطني بعد حين.

محمد سناجلة